IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Peaceful Coexistence in Farewell Speech: A Study in Contents and Rhetoric

Dr. Asmaa Saud Adham *

Department of Arabic language/ College of Arts University of Mosul-Iraq.

KEY WORDS:

Eloquence ،coexist ، speech ،Implications.

ARTICLE HISTORY:
Received: 8 / 7 /2020
Accepted: 16 / 8/ 2020
Available online:25 /11/2020

ABSTRACT

This study aims at tackling points of this prophetic text (i.e. the farewell speech), meditating its contents and rhetorical semantic aspects, in order to uncover the esthetic of utilizing the rhetorical art stated in his speech(peace be upon him). The study also reveals the contents of peaceful coexistence, and away from the profession's suffering, inclusion, or seeking the indispensable verbal ornamentation as well as its precise balance with the intentions by which the Prophet (peace be upon him) intends to achieve via coining the artistic expressions meeting all the rhetoric requirements

The speech includes aspects of rhetorical and legislative miracle; since it is a rhetorical speech carrying within itself basics and principles, achieving the social codes of justice, and fixing the human rights. It also contains the remedy for the whole life dilemmas and crises in facilitative techniques, simple expressions, and brief words. The speech neither comprises any complexities and philosophical issues, nor fancy ideas. Finally, we can not but praise the Prophet (peace be upon him) to whom the Almighty Allah granted the concise sayings

ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ)

* Corresponding author: E-mail: Asmaa.idham@yahoo.com

التعايش السلمي في خطبة الوداع، دراسة في مضامينها وبلاغتها

د. أسماء سعود ادهام

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة الموصل– العراق.

الخلاصة:

الوقوف على مقاطع من هذا النصّ النبوي وهو ((خطبة الوداع)) متأملين مضامينها، ودلالالتها البلاغية، للكشف عن جمالية توظيف الفن البلاغي الذي ورد في خطبته (صلى الله عليه وسلم) وللكشف عن مضامين التعايش السلمي، بعيداً عن تكلُّف الصنعة ، أو ابتغاء الحلية اللفظية التي لا غناء فيها، وعن دقة الموازنة بينه وبين الغايات التي يهدف الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى تحقيقها من خلال سوقه للعبارة الفنية المستوفية لكل متطلبات البلاغة.

تضمنت الخطبة جوانب من الإعجاز البلاغي والتشريعي ... فهي خطبة بليغة حوت في طياتها المبادئ والأسس، وحقَّقت مبادئ العدالة الاجتماعية، وثبتت حقوق الإنسان، وتضمنت العلاج لكلّ مشاكل الحياة وأزماتها، بأسلوب بسيط، وعبارات سهلة، وكلمات موجزة، لم تتضمن شيئاً من التعقيدات أو القضايا الفلسفية أو النظريات الخيالية، فصلى الله وسلم على من آتاه ربَّه جوامع الكلم.

الكلمات المفتاحية: بلاغة ، تعايش ، خطبة ، مضامين. .

المقدمة

الناظر في خطبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع التي كانت في السنة التاسعة للهجرة، وقبل نحو ثلاثة أشهر فقط من وفاته التي ودّع فيها أمته بقوله: "لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا فقد خطّت هذه الخطبة للأمة وقادتها من بعده المبادئ والموجهات الاستراتيجية الهادية التي يتعين عليهم النظر فيها والاعتبار بها في إدارة الدولة ورعاية الحقوق الأساسية لمواطنيها، ولا سيما أنه كان يذكّر الأمة بعد كلِّ فقرة للتأكيد على الاستيعاب بجملة استدراكية تذكيرية بمقولته: "ألا هل بلغت؟"، ثم يشهد ربه على ذلك: "اللهم فاشهد"، ثم يُشهد الأمة على نفسها: "ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب"؛ ممّا يدلل بوضوح على ضرورة استمرارية وعمومية البلاغ والتبليغ وخطورة الرسالة.

تضمّنت الخطبة جوانب من الإعجاز البلاغي والتشريعي ... فهي خطبة بليغة حوت في طياتها المبادئ والأسس، وحقَّقت مبادئ العدالة الاجتماعية، وثبتت حقوق الإنسان، وتضمنت العلاج لكلّ مشاكل الحياة وأزماتها، بأسلوب واضح، وعبارات سهلة، وكلمات موجزة، لم تتضمّن شيئاً من التعقيدات أو القضايا الفلسفية أو النظريات الخيالية، فصلى الله وسلم على من آتاه ربَّه جوامع الكلم.

الغاية من هذا البحث أن نقف على مقاطع من هذا النصّ النبوي وهو ((خطبة الوداع)) متأملين مضامينها، ودلالالتها البلاغية، للكشف عن جمالية توظيف الفن البلاغي الذي ورد في خطبته (صلى الله عليه وسلم) وللكشف عن مضامين التعايش السلمي، بعيداً عن تكلُّف الصنعة ، أو ابتغاء الحلية اللفظية التي لا غناء فيها، وعن دقة الموازنة بينه وبين الغايات التي يهدف الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى تحقيقها من خلال سوقه للعبارة الفنية المستوفية لكل متطلبات البلاغة.

النص في سيرة ابن هشام:[١]

((أيها الناس: اسمعوا قولي فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة، فليؤدِّها إلى مَن ائتمنه عليها، وإنَّ كلَّ ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون.

قضى الله أنّه لا ربا، وأنَّ ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كلُّه، وإنَّ كلّ دمٍ في الجاهلية موضوع، وان أوّل دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، كان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أمّا بعد – أيها الناس – فإنَّ الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطَعْ فيما سوى ذلك فقد رضي به، ممّا تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: [إنّما] النسيء زيادة في الكفر، يُضلُّ به الذين كفروا، يُحلُّونَهُ عاماً ويُحرِّمونه عاماً، ليواطئوا عدّة ما حرم الله، فيحلُّوا ما حرم الله، ويحرِّموا ما أحلَّ الله، وإنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعةٌ حُرُم، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أمّا بعد أيها الناس: فإنّ لكم على نسائكم حقاً، ولهُنَّ عليكم حقاً، لكم عليهُنَّ أن لا يُوطئْنَ فرُشَكم أحداً تكرهونه، وعليهِنَّ أن لا يأتينَ بفاحشة مبينة، فإنْ فعلْنَ فإنَّ الله قد أذِنَ لكم أن تهجروهُنَّ في المضاجع، وتضربوهُنَّ ضرباً غير مُبرح. فإنْ انتهينَ فلهُنَّ رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهُنَّ عندكم عَوان لا يملُكْنَ لأنفسهِنَّ شيئاً، وإنكم إنَّما اخذتموهُنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهُنَّ بكلمات الله، فاعقلوا – أيها الناس – قولي فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إنْ اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبدا: أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه.

---

(١) القسم الثاني / ٦٠٣-٦٠٤

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه: تعلّمُنَّ أن كلَّ مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه على طيب نفس منه، فلا تظلمُنَّ أنفسكم.

اللهم هل بلغت

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم). اللهم اشهد)).

قبل الولوج في النص، لنا وقفة مع العنوان، فمن العنوان تتجلى جوانب أساسية، أو مجموعة من دلالات النص، وإشاراته الرمزية، ممّا يجعل العنوان موسوما، ومكثفا، فضلا عن كونه مدخلا للنص، وبداية له.

وبالوقوف على البنية التركيبية لعنوان الخطبة (حجة الوداع) يتكوَّن من جملة اسمية، المبتدأ فيها محذوف، تقديره (هذه)، والخبر هو كلمة الحجة، أو من الممكن أن يكون حجة مبتدأ، والنص هو الخبر الذي يفسر الأوّل، فالعلاقة بين العنوان والنص بنيوية، لايمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالخبر هو ((الذي يمد المتلقي بالاستعلامات عن شؤون المبتدأ، فإنْ كان العنوان يرشد النص ويخرجه من العماء ... ويجعله في متناول القارئ، بمعنى أنَّ المبتدأ لا يكتمل إلّا بالخبر، فالخبر ليس جزءا مكمّلا للفائدة، بل به يكون للمبتدأ كينونة ووجود))[1]؛ ليتزامن مع الاسمية التركيب الإضافي (حجة الوداع)، وعلاقة المضاف بالمضاف إليه علاقة ملازمة، تقييدية، تجعل الثاني قيدا للأوَّل، فالمضاف يتخصص بالمضاف إليه، أو يتعرف به، فكأن الرسول أراد تحيين الدلالة مبكرا، وجعلها أكثر تحديدا ووضوحا، فالعنوان (حجة الوداع) يتكون من كلمتين: حجة + الوداع، فحجة تدلّ على الحُجّة: الدَّليل والبُرْهان[2]، والوداع: يدلّ على الترك، ودعه: تركه[3]، لَحْظَةَ الوَدَاعِ: اللَّحْظَةُ الَّتِي يُوَدِّعُ فِيهَا الْمَرْءُ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ، فالجمع بين اللفظتين (حجة الوداع) يعطي معنى جديدا مختلفا ومكثفا، نتج عن تعاضد دلالتين متضادين بين ثابت ومتحرك، وحاوٍ ومحتوٍ؛ ليكون العنوان عتبة للنصّ.

---

(١) في نظرية العنوان، د. خالد حسين حسين / ٣٤٢

(٢) ينظر: الصحاح، الجوهري: ١/ ٣٠٤ مادة (حج)

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٩٦/٦ مادة (ودع)

أمّا التعايش السلميّ فيتكوّن من كلمتين: الأولى التعايش، والعيش: العين والباء والشين أصل صحيح يدلُّ على الحياة، يقال: عاش يعيش عيشا وعيشه ومعيشا ومعاشا، أي: صار ذا حياة، وتعايَش القوم أي: عاش بعضهم مع بعض على الألفة والمودة[١]، وهي على وزن (تفاعل) الذي يدلّ على المشاركة بين أمرين أو أكثر وإن كانا على طرفي نقيض، أي بمعنى آخر اجتماع مجموعة من الناس، في مكان معين، تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب، وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى.

والسلم: السين واللام والميم: معظم بابه من الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذّ، والشاذ عنه قليل، فالسلامة أن يسلَم الإنسان من العاهة والأذى[٢]. ومن معانيه أيضا: الحياد، وعدم وجود العلاقة بين طرفين، والعافية والسلامة من الأذى والآفات، وعلامة المسالمة وعدم وجوب الحرب، وقول سديد لا لغو فيه، وقيل: قالوا: سلاما أي سَدادا من القول والقصد لا لغو فيه[٣].

أمّا في الاصطلاح: فهو غياب المظاهر السلبية في المجتمعات الإنسانية، وكلّ ماله علاقة بالعنف، وحضور المظاهر الإيجابية مثل: الهدوء، والاستقرار، والصحة، والنماء[٤]، ومن هنا يمكن أن نستنتج أنَّ العنوان في كلّ مقاييسه، ومواصفاته، وأسسه، وأشكاله، ((يؤلِّف على مستوى التعبير مقطعا لغويا... تتحكّم به قواعد سيميائية، تعمل على بلورة موضوعاته، وتحديد رؤيتها، وترميز دلالتها في مفردة أو عبارة ذات أجزاء تتعاقب؛ لأداء وظيفة صياغة العنوان وتشكله، انطلاقا من أن ثمة توازيا شكليا ودلاليا بين العمل وعنوانه)) [٥]، وبهذا يمكن القول: إن العنوان له وظيفة أساسية، تتمثل في الإيحاء، بما يحتويه النص من قضايا ومشكلات، كما يوحي بطبيعة تجربة المنشئ،

(١) ينظر: مقاييس اللغة : ١٩٤/٤ مادة (عيش)

(٢) ينظر: م .ن : ٩٠/٣ مادة (سلم)

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٨٩/١٢ مادة (سلم)

(٤) ينظر: لغة الحوار واثرها على السلم الاجتماعي، مي عمر نايف / ٣ (بحث)

(٥) ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي، محمود عبد الوهاب / ١٠

ودرجة إدراكه لأهمية موضوعه، من خلال الاهتمام بعنوان نصّه، ليأتي بعد العنوان نصّ الخطبة مقسما على أقسام:

- المقدمة
- العرض أو الإثبات
- الخاتمة

فالمقدمة أو ما تسمى بحسن الافتتاح جاءت بأسلوب النداء، إذ يعد التركيب الندائي وسيلة أولية مهمة للدخول إلى منعطفات الخطاب، فتلقّى على مسامع المخاطب المنادى أنّه مختص بالخطاب، والملاحظ في النداء {ايها الناس} أنه لم يخصَّ به المسلمين أو العرب فـ(الناس) هو اسم جمع، نودي هنا وعرف بـ(أل) ويشمل كلّ أفراد مسماه؛ لأنَّ الجموع المعرفة باللام للعموم، فضلا عن أنَّ كلمة الناس وظفَّها ((صلى الله عليه وسلم)) لتحمل أبعادا انسانية، فإذا نظرنا إلى صورة الخطاب فهو إنما واجه به صلوات الله وسلامه عليه ناسا سامعين، فعمومه لمَن يحضر وقت سماع الخطبة، ولمَن سيوجد من بعد يكون بقرينة عموم التكليف، وعدم قصد تخصيص الحاضرين، وذلك أمر قد تواتر نقلا ومعنى، فلا جرم أن يعمَّ الجميع من غير حاجة إلى قياس، ألا يعطينا ذلك مؤشرًا للتعايش الإنساني؟ ليتزامن معه النداء القريب إلى النفوس، إذ استغنى عن أداة النداء ((يا))، وغيرها تحقيقاً لهذا القرب والتلاحم مع أبناء الأمة الذين زالت الهوّة بينهم وبين معلمهم وهاديهم.

وتولّد من حذف أداة النداء سياقا مشحونا بالتراحم والعطف والحدب على المسلمين، لما يعنيه حذف الاداة من القرب النفسي بين المتكلم والمخاطب، فكأنّ الناس قريبون إليه، يناديهم بأرق النداء وأعذبه؛ ليستميل قلوبهم إلى ما يلقي عليهم من حسن التوجيه وسديد الإرشاد.

ويا للنداء وضع في أصله لنداء البعيد، بدليل أنهم عدُّوا الأداتين ((الهمزة وأي)) للقريب[1]، وأما ((يا)) فهي حقيقة في القريب والبعيد؛

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي / ١٦١

لأنّها لطلب الإقبال مطلقاً[١]، وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ من الواضح أن يكون حذف أداة النداء دالاً على قرب المنادي للمنادى، والالتصاق به والتحبُّب إليه، وليس يسَعُنا في هذا الموضع ((أنْ نحمل حذف الأداة على خلاف مقتضى الظاهر؛ لأنّ ذلك يدعونا إلى القول: إنّ المنادى ممّن سها، أو غفل، وما كان له أن يكون على ذلك الحال، إلّا أنَّ حذف الأداة هنا جاء على الحقيقة والحال، وليس عدولاً عنها تنزيهاً من الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين عن السهو والغفلة))[٢].

وينجم عن هذه الحالة الانفعالية تأدية الخطاب الندائي للوظيفة الانفعالية أو الوجدانية المحولة إلى الوظيفة التأثيرية والانتباهية عند المخاطب الذي يكمل التواصل اللساني مع المخاطب في العملية الندائية.

ولتعزيز هذه الوظيفة الانفعالية من القيمة الإبلاغية، والحدّة التعبيرية في التراكيب الندائية ما لا اطاقة لغيرها به، ومن جانب آخر يوازي الخطاب بينهما، وهذا ما نلاحظه بإرداف كلامه (صلى الله عليه وسلم) بأسلوب الأمر بعد أسلوب النداء بفعل الأمر (اسمعوا قولي)، فالأمر مجازيّ، وذلك بدلالة الاستهلال الرقيق، فلا يسوغ أن يكون النداء يحمل في تضاعيفه من معاني التودد والتلطّف، ثم يعقبه مباشرة بما يدلّ على الأمر، خشية أن يقع ذلك من نفوس سامعيه موقعاً لا يرتضيه، ولما يحصل من التفاوت بين الرقة والتلطّف، وبين الشدة التي يحملها الأمر الحقيقي مدلولاً من مدلولاته، ويعدُّ هذا الاستهلال الباب أو المدخل لموضوع الخطبة، فهو بدءٌ للكلام، ممهِّدٌ للموضوع، موطئٌ لأكنافه، واضح الدلالة عليه، وهنا تكمن القيمة الجوهرية للاستهلال إذ نبَّهت الأسماع إليه، وأقول ذلك من غير أن يتبادر إلى الذهن أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا قبل له بأنْ يأمر قومه بما يشاء فيطاع، هذا أمر لا مَشاحة فيه بقدر ما نودُّ أنْ نرسم من خلال هذا المقطع صورة التناغم البياني بين أجزاء المقطع، وتلك خصوصية من خصوصيات البلاغة النبوية الكريمة، ولذلك فإنّ المعنى المجازي الذي أرجحه من خلال صيغة الأمر هو لفت الأنظار، وتوجيه النفوس، أو تنبيه الجمع

(١) ينظر: خطبة الوداع، دراسة بلاغية تحليلية / رشيد جليل فالح / ٤١٤بحث

(٢) خطبة الوداع / ٤١٤(بحث)

المخاطب إلى ما يعرضه عليهم من توجيهات. فالخطاب الأمري جاء بصيغة (افعل) **التي تسير مسارين:**

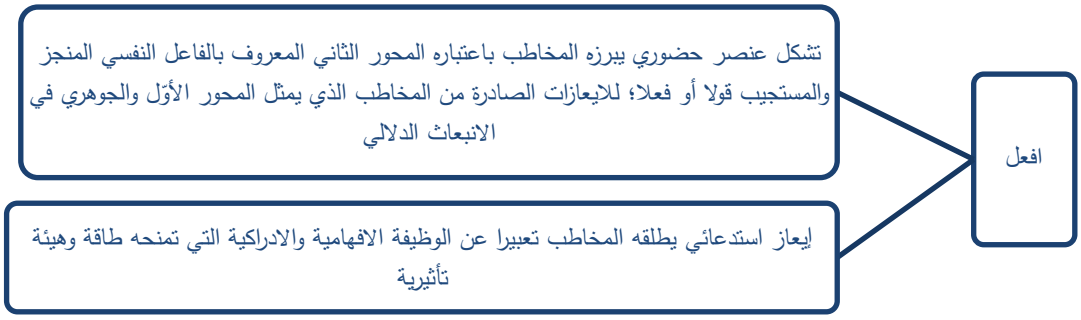

ليأتي الناتج بعقد آصرة تواصلية مباشرة بين المخاطب والمخاطب، إذ يشترط في العنصر الثاني التواجد الحضوري لإتمام الحلقة الحوارية التخاطبية، ليلي هذا الأمر ما يعزز مجازيته، وذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا...)) فجملة المقطع تتَّسم بالانسيابية وهدوء النبرة، فإنّي لا أدري... إنّ: من أدوات التوكيد، وهي ترد في غضون الخطبة، اذ تكاد تهيمن على أغلب مقاطع هذا النص، وأضاف هذا التكرار زيادة في التأكيد والمبالغة في الخبر المساق للمتلقي، والمتلقي القريب من النص يدرك أهمية هذه الأداة وأثرها، فهي بؤرة استقطاب له، معها يدرك مقصدية المرسل في إعطاء فكرة، يحاول فيما بعد أن يجعل منظومة النص تدور حولها، وتسعى إلى تحقيقها، ولكلِّ موضع ترِدُ فيه ((إن)) دلالة التوكيد والأهمية، فهل كانت ((إن)) من مؤكدات مضمون هذا القول؟ وهل هي من مقتضياته؟ أما كان منتظراً أن يقول: فلعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا؟ أقول: لو جاء الكلام على هذه الشاكلة لما تأتّى لهذا الكلام أن يفعل فعله التوجيهي العقائدي.

إنَّ جوَّ الكلام منذ استهلاله يوحي بأنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد وقف وقفة الوداع، فأراد أن يقرِّر حقيقة رحلة الإنسان من حياته الدنيا، بتقريره أنه – وإن كان رسولاً يوحى إليه – فهو لا يدري متى سيكون رحيله – فإني لا أدري –: أي حتى هو، بوصفه نبياً يوحى إليه – يجهل حقيقة هذا الأمر، ولعلَّ ممّا يخالج نفوس المسلمين من أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعلم بذلك، فلكي يستقر هذا المفهوم بكلِّ أبعاده من غير أن يعتري السمع شكّ في ذلك جاء بصيغة التوكيد الذي من شأنه أن يرسخ الفكرة

فـي الأذهـان، لتـرد بعـد ذلـك الحقـائق التـي أراد الرسـول (صـلى الله عليـه وسـلم) أن يغرسـها فـي نفـوس المسـلمين علـى أنهـا أحكـام للحيـاة لا تحتمـل تـأويلاً، ولا تقبـل حَيـدة أو جنوحـاً، فجملة ما واجه به المسلمين وردت بصيغة التوكيد الحقيقي.

وقــد قــرَّر البلاغيــون أنَّ ((الاهتمــام بالشــيء وانفعــال الــنفس بــه يســتوجب ضــرباً مــن تأكيـده، أمـراً أو نهيـاً أو خبـراً يسـتلزم طلبـاً أو خبـراً يقـع فـي الجـواب))[1]، وقـد جـاء التوكيـد فـي مقـاطع الخطبـة بـأكثر مـن وسـيلة، وهـي: أداة التوكيـد ((إنَّ)) والتكـرار، وتقـديم مـا حقـه التأخير (ومنه القصر)، وأداتا التحقيق والتوكيد ((قد وكل))، وممّا جاء مؤكداً أنَّ :

- ((إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام...))
- ((وإنَّكم ستلقون ربكم...))
- ((وإنَّ ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله...))
- ((وإنَّ كل دم في الجاهلية موضوع))
- ((وإنَّ أول دمائكم أضع...))

ذهب البلاغيون إلى أن استعمال أداة التوكيد واحدة ضمن العبارة هي لحسم الشكّ والتردُّد، وليس هذا الأمر مطَّرداً على نسق متواصل، فقد يخرج استعمال الأداة في غير هذا الموضع مراعاة لغير الظاهر كما قرر البلاغيون، فقد ذكر القزويني ذلك في قوله: ((وكثيراً ما يخرج على خلافه، فيُنزِل غير السائل منزلة السائل – أي: المتردِّد الشاكّ – إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردّد الطالب))[2].

إنّ أداة التوكيد سواء أكانت واحدة أم أكثر فإنَّها تفيد توثيق الخبر وضمان حسن تلقيه وأثره في نفس المتلقي واتخاذ موقف معيّن منه، سواء أكان في الأمر شكٌّ أم لم يكن. وكذلك نجد توظيف حرف التحقيق والتوكيد (قد) منفردا، ومقترنا بـ" إن" لزيادة التوكيد ومضـاعفته، بـل يفيـد تأكيـد مضـمون الجملـة وتحقيقـه عارضـا (صـلى الله عليـه وسـلم) مـن خـلال هـذه التأكيـدات المضـامين والمحـاور الأساسـية فـي بنـاء هيكـل الدولـة الاسـلامية المتضـمَن فـي تحديـد الرؤيـا، وتوضـيح الرسـالة، وترسـيم التوجـه، فتتنـاول الخطبـة الشـأنين الأخطـرين للتمكـين العـدلي والاقتصـادي، وهمـا الأسـاس الـذي تقـوم عليـه الدولـة الحديثـة

(١) الحديث من الوجهة البلاغية، عزّ الدين السيد / ٧٣

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ٧٢/١

اليوم؛ فإقامة موازين العدل الشامل وتوفير مقومات الاقتصاد وبنياته ترتكز عليه القوائم الداعمة لهيكل الدولة في أي مكان وزمان. فمن الحِكَم المأثورة: "العدل أساس الحكم" وفي الأثر: "بالعدل قامت السموات والأرض" فمن أهمّ مقوّمات العدل ومرتكزاته الأساسية بناء وترسيخ السلم الاجتماعي.

وبتلك المقاصد النبيلة بدأ النبي (صلى الله عليه وسلم) خطبته فقال: إنّ دماءَكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم إلى أنْ تلقَوا ربَّكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، فحرمة الأموال والدماء، ولقاء الله، ووضع الربا والدماء ممّا تعدُّ من كبريات القضايا التي كانت تسود حياة العرب، وكان لابدَّ لها من الحسم القاطع، تنقية للمجتمع الإسلامي من كلّ بقايا الجاهلية ومواريثها، هذا البيان في هذه الخطبة الجامعة حقنت الدماء التي لم يكن لها قبل الإسلام حرمة كالتي حظيت بها بعد الإسلام، وهذه الحقوق التي يؤكد عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) تشكل الإطار العام للنظام الإسلامي، ويربط بها حق الاتصال والإبلاغ، وحرية الإعلام المرتبط بخصوصية الأمة الإسلامية، وبعد هذا الإعلان بأربعة عشر قرنا أدرك المجتمع الدولي أن هذه الحقوق مجتمعة ضرورة إنسانية أساسية، وهكذا فإنَّ حقوق الاتصال هي مجموعة متكاملة من الحقوق التي تمَّ الاعتراف بها في إطارات عديدة على المستوى الدولي في واقعنا المعاصر، ولكن الإسلام قد سبق إلى ذلك كلِّه بإعلان حقوق الإنسان في خطبة حجة الوداع، وأعطتها الحضارة الإسلامية للناس بعد ذلك، فأصبحتْ واقعا ملموسا.

تصدّرت هذه المقاطع أداة التوكيد (إنّ) التي تضمن الإيصال والتثبيت إضافة إلى حسم التردَّد والشك في القبول والتلقي، كما نجد في المقطع الأوّل تقدم الجار والمجرور (عليكم) على خبر (إنّ)، وهو في عرف النحاة فضلة، من حقها أنْ تتأخر، ولكن له في البيان النبوي تقدم ملموس ظاهر، ترى أكان التناغم اللفظي هو الذي استدعى هذا التقديم، أم أن وراء تقديمه غاية معنوية أخرى؟ ليس بوسعنا أن نقطع بإجابة عن واحد من ذينك التساؤلين بقدر ما نودُّ أنْ نوفق بينهما.

توخّى البيان النبوي الإيقاع المتناغم الذي يكسب العبارة جمالية محببة إلى النفس من خلال توالي: (دمائكم، أموالكم، عليكم)، إذن نحن لا ننفي هذه الصيغة الجمالية التي هي من أجلى خصائص البلاغة النبوية التي اجتمعت فيها – على حد قول الرافعي –

ثلاث صفات هي: الخلوص، والقصد، والاستيفاء[١]، إلّا أنّنا في الوقت ذاته نحسّ أنَّ التقديم إنْ خلا من الفائدة المعنوية فإنَّ الجانب الجمالي يظلُّ حلية خاوية ننزِّه البلاغة النبوية عن أن تكون هدفاً من أهدافها، وإنَّ الذهن ينتظر خبر (إنّ) ليكتمل به المعنى الأساس، فإذا بالذهن يقرع بالجار والمجرور (عليكم) خطاباً مباشراً إلى المسلمين؛ إذن الأمر الذي سيسمعونه خطير، فهو يعنيهم، ويمس وجودهم وكيانهم، ففي هذه اللحظة يساق الخبر حكماً من الأحكام خطير الشأن، بعد أن هيّأ تقديم الجار والمجرور الأذهان لتلقي الخبر[٢].

والتكرار هو الآخر إشعار بأهمية الأمر وإعظام لشأنه. قال (صلى الله عليه وسلم): كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا. والحرمة في حياة المسلمين قضية لها من الخطر والجلال ما لها، وتكرار اللفظة إيقاظ الحواس، ولا يغيب عن البال ما أضافه تكرار (هذا) في نهاية كل مقطع من إيقاع لفظي زاد من جلال التوكيد جلالاً، وكان له من الواقع ما يحفِّز النفوس إلى التثبيت والتروِّي واستيعاب القضية بكل أبعادها النفسية والفكرية.

ومن خلال المقاطع السابقة تلفت أنظارنا صيغ جديرة بالوقوف للتعرف على دلالتها الخاصة من خلال تراكيبها الخاصة (وإنكم ستلقون ربكم). إن من أركان العقيدة أن يلقى العباد ربهم؛ ليحاسبهم، ويسألهم عن أعمالهم. والفعل في الجملة مصدر بسين الاستقبال، وهذه السين قد حققت إحساس السامع يقرب هذا اللقاء، وقد عدل البيان النبوي عن (سوف) وهو أيضاً حرف استقبال، ولكنه يدل على تحقق الفعل بزمن أبعد، وربما كان في استعماله في ظاهر الحال أكثر دلالة على السين، إلّا أنَّ (السين) فيها من دلالة القرب ما يشعر أنّ الأمر واقع لا محالة، ليكون ذلك الإحساس باعثاً على التعجيل بالالتزام، والتمثّل، والتطبيق، وحين تحقق (السين) هذا الإحساس دون (سوف) الدالة على التراخي الزمني، فإنّ البلاغة النبوية قد حقّقت مبدأ المطابقة لمقتضى الحال

(١) إعجاز القران والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي / ٢٢٩

(٢) خطبة الوداع دراسة بلاغية تحليلية / ٤٢٠ (بحث)

بدقة متناهية متساوقة مع القدرة المتميزة لأعلى ذروة البلاغة البشرية أن تبلغها أو أن تحققها[١].

ونقف عند الفعل (فليؤدِّها) وهو مضارع مجزوم بلام الأمر، جاء جواباً لشرط لا يحتمل إلّا هذه المباشرة التي وضحت الحكم بكل أبعاده، فالأمانة ينبغي أن تؤدى، وإذا لم يكن هناك سبيل إلى غير ذلك فلا مناص للمخاطب إلّا أن يفعل فمن المعروف إن حجة الأفعال الآمرة التي وضعت في صيغة الأمر تكمن في علاقة الآمر بالمخاطبين، فكلما كانت هذه العلاقة مبينة ومربوطة كلما كانت حجة الفعل قوية ومؤثرة في المتلقين، وهنا علاقة الرسول(صلى الله عليه وسلم) بأصحابه علاقة السمع الطاعة، ومن ثم اكتسبت أفعال الأمر الصادرة من الرسول في الخطبة قوة الحجة الخاضعة في تنفيذ ما أمر به المسلمون في حياتهم المعيشية.

ومن هذه المقاطع ايضا قوله (صلى الله عليه وسلم): (تظلمون ولا تظلمون) وهنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) استشهد بآية كريمة، والاستشهاد لا يحتمل الإضافة والزيادة، فعرض لإحدى قضايا تحقيق العدل في المجتمع الإسلامي من خلال تحريم الربا والعمل به وعَدّه من الكبائر، ويتمركز هذا العدل في الجناس المحرّف الحاصل بين الطرف الأوّل (تَظْلمون) بفتح التاء، والطرف الثاني (تُظْلمون) بضم التاء، فتمت المجانسة بين الشرط والجزاء فالشرط متحقق بترك صاحب رأس المال ما ترتّب على مالهِ من زيادة، فلا يُظلم أحداً بأخذ هذهِ الزيادة منه، أمّا الجزاء فمتحقِّق بأنْ لا يُظلم هو بعدم توبته عن أخذ الربا، فيصبح مالُه حلالاً لمَن أخذه من الأئمة ونحوهم ممن ينوب عنهم، فيتوب عن أخذ الربا فيوفى له رأس ماله كاملاً بدون نقصان، فهذا ما اشترطه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على الكفار الذين آمنوا بعد فتح مكة كما جاء في أسباب النزول، فالظلم يُقال له مجاوزة الحق ووضع الأمور في غير محلها.

ويبدو أنَّ اختلاف الحركة بين لين (الفتحة) وشدة (الضمة) جاء منسجماً مع المعنى فظلم الانسان لغيره يكون أخفّ وطأة على الظالم، من وقع الظلم على النفس من غيره، فعادل الجناس بإيقاعه بين الطرفين، فوجود الطرف الأوّل وتحقق العدل فيه أساس

(١) خطبة الوداع دراسة بلاغية تحليلية / ٤٢١ (بحث)

لوجود وتحقق العدل في الطرف الثاني على نحو متوازن، وهذه هي سنن العدل، بأن يفيض الانسان العدل على نفسه وخاصته من خلال علاقته بأفراد المجمع، فيستفيض حينئذ العدل في الناس، فتراوح الإيقاع المتجانس بين رخاوة وشدة بما ينسجم وترقّي النفس من رخاوة إلى شدة في تطبيق ما يأمر به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، من خلال التربية الروحيّة؛ لترسيخ الإيمان والتقوى في النفوس، فانتفاء ظلم المؤمن لأخيه المؤمن في معيار الإسلام أمراً لا مشاحة فيه، أي: أنه من مستلزمات الروابط الإسلامية في ظل المجتمع الإسلامي أن يخلو من الظلم.

ومقصود تحصيل هذا الأمن وغايته: إقامة التوحيد في الأرض، أي: يسعى الناس في ما يحقق الأمن؛ ليتسنى لهم عبادة الله وحدَه لا شريك له، وإقامة دينه، والحكم بشريعته؛ لأنَّه إذا عُدمَ الأمن، واختلط الأمر لم يتمكّن الناس من عبادة الله – تعالى– وإقامة دينه، ولعل هذا هو سبب تقديم النبي (صلى الله عليه وسلم) في خطبته تحريم الدماء والأعراض والأموال على أي أمر آخر، ولو كان هذا الأمر ترسيخ التوحيد (الذي كان في فِقرَة تالية)؛ لأنّ التوحيد لا يقام ويرسخ رسوخاً كاملاً بلا أمن.

وكرَّر النبي (صلى الله عليه وسلم) حرمة الدماء والأموال مرة أخرى بقوله: (وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ... وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ...) وهذا التكرار إمّا أن يكون تأكيداً لما سبق، وإمّا أن يكون إبطالاً لما يعتقدون حِلَّه أو استمرارهم عليه لكونه كان قبل النهي عنه، وقد أكدَّ النبي حرمة هذه الثلاث الدماء والأموال والأعراض تأكيدا بالغا، وجعل حرمتها كحرمة اليوم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام، وكرر هذا على أسماعهم اهتماما بالمقام، وتعظيما للأمر، وأمر شاهدهم أن يبلغ غائبهم، وقد استدعى عليه الصلاة والسلام اهتمامهم، وشدَّ أذهانهم بسؤالهم عن اليوم الذي هم فيه، وعن الشهر، وعن البلد، وذكَّرهم بحرمتها، وحرمتها معلومة عندهم، متقرِّرة في نفوسهم، وهو عليه الصلاة والسلام إنَّما ذكر توطئة لبيان حرمة دم المسلم وماله وعرضه، فقدّم (صلى الله عليه وسلم) السؤال عنها تذكارا لحرمتها، وتقريرا لما ثبت في نفوسهم؛ ليبني عليه ما أراد تقريره على سبيل التأكيد، وكلّ تلك المعاني تتواشج مع بعضها من خلال التشبيه في قوله (صلى الله عليه وسلم): (إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام... كحرمة يومكم هذا... كحرمة شهركم هذا...)

الطرف الأوّل	الاداة	الطرف الثاني	وجه الشبه
(الدماء+الأموال)	(ك)	(اليوم + الشهر)	الحرمة

فطرفا التشبيه: (المشبه) مركّب من حرمة الدم والمال جميعا، و(المشبه به) من حرمة اليوم، فقابل الدم باليوم، والمال بالشهر، وتحديد المشبه به زمانيا ومكانيا لا يقصد به سوى عظم هذه الحرمة ؛ لكون هذا اليوم هو عماد الحج في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام، أي أن المراد هو المبالغة في التحريم، فالتشبيه جاء هنا بعده نقطة إدراك مهمة للأشياء، وإنه الأنسب في التأثير والإقناع، فهو قالب إقناعي مناسب لاستمالة المخاطَب، فتشبيه تحريم الأموال والأنفس بتحريم اليوم والشهر بما هو مستقر تحريمه في نفوس المخاطبين، لهذا قدم (صلى الله عليه وسلم) السؤال عنها تذكيرا بحرمتها، وتقريرا لما ثبت في نفوسهم؛ ليبني عليه ما أراد (صلى الله عليه وسلم) تقريره على سبيل التأكيد.

وكان لتكرار (كاف التشبيه) دورا في هذا التأكيد أيضا: ((كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا...))، اذ أراد الرسول(صلى الله عليه وسلم) أن يثبت حرمة الدماء والأموال في حكمها المغلق، فاستعان بحرمة ثابتة في عقول المخاطبين عن طريق استعمال أداة التشبيه (الكاف) التي سهلت عليه عملية الربط بين الحرمتين: السابقة واللاحقة، وهنا تبرز وظيفة أداة (الكاف) في إقامة الحجة والبرهان على قطعية هذه الحرمة للدماء والأموال.

أمّا التشبيه الثاني في قوله (صلى الله عليه وسلم): **(وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض):**

الطرف الأوّل	الاداة	الطرف الثاني
الزمان	(ك)	هيئة خلق الله السموات والأرض

فالمشبه (الزمان) مفرد، وهو السنة، وقد استدار كمدار الطواف حول الشيء والعود إلى الموضع الذي ابتدأ منه، وهو كهيئة صورته وحالته التي كان عليها يوم خلق السموات والأرض، وهو المشبه به هيئة خلق الله السموات والارض، أي أن الله أمر أن يكون (ذو الحجة) في هذا الوقت، فاحفظوه، واجعلوا الحج في هذا الوقت، ولا تبدِّلوا شهرا بشهر كعادة أهل الجاهلية.

لقد أراد ((صلوات الله وسلامه عليه)) أن يرسخ في الأذهان الدورة الطبيعية للأشهر التي خلقها الله تعالى في الأزل، والتي تتعارض في تواليها عبر مرور الزمن ولا تتغيّر أبدا، ولعلّ هذه الحتمية الطبيعية هي التي أفادتها أداة التشبيه (الكاف) في تطابق الاستدارة، أي: الهيئة الثانية مع الهيئة الأولى، أي: لا تغيير يذكر في تعاقب الزمن، فالخطاب النبوي اتخذ الصورة؛ لتشبيهية سبيلا لإحداث تغيير في سلوك المتلقي من خلال استراتيجية الثقافة الاجتماعية التي تعمل على تحقيق التأثير والإقناع في المتلقي.

ثم حذر (صلى الله عليه وسلم) تحذيرا آخر في هذه الخطبة يتعلق بالدماء وحرمتها فقال: (لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) فقد سمى من يضرب بعضهم رقاب بعض بلاحق كفارا، وسمى هذا الفعل كفرا، وضرب الرقاب كناية مشهورة يعبر بها عن القتل، سواء بالضرب أم بالطعن في القلوب بالرماح...، وأوثرت على كلمة القتل؛ لأن في استعمال الكناية بلاغة، ولأن في خصوص هذا اللفظ غلظة وشدة، تناسبان مقام التحريض، فهذا العمل من شعب الكفر الذميمة، وقد جاء الاسلام بالتحذير منها، والنهي عنها؛ تحقيقا للوئام، وجمعا للقلوب، وحفظا للدماء أن تزهق بغير حق، وأن تراق بلا موجب.

وينتقل بعد ذلك النبيّ ((صلى الله عليه وسلم)) إلى المضمون الثاني: ترسيخ التوحيد، والقضاء على كلّ مظهر من مظاهر الشرك، وذلك ظاهر في قوله ((صلى الله عليه وسلم)): (ألا كُلُّ شَيْءٍ من أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ)؛ ليؤسِّس (صلى الله عليه وسلم) مبدأ الحرية في الإسلام على أساس العبودية الخالصة لله الواحد الأحد (إن الشيطان قد يئس أن يُعبَد بأرضكم هذه أبدا...)، وبعد هذه الوقفة التأملية التركيبية يَبرُز لدينا الثنائيات المتقابلة سواء على مستوى المفردات، آو الجمل التي تحقق من خلالها

مـا سـاعد علـى وضـوح الفكـرة؛ لأنَّ اسـتعمال الكلمـات المتقابلـة المتضـادة مـا يزيـد فـي البيان:

- لا ربا.... وإنّ ربا
- يحلّونه... ويحرّمونه
- فيحلّوا ما حرموا... ويحرّموا ما أحلّ
- فإنَّ لكم على نسائكم... ولهنَّ عليكم
- إنْ اعتصمتم... لن تضلّوا أبدا

وتـأتي أهميـة التقابـل مـن خـلال قدرتـه علـى الكشـف عـن تلـك الحركـة التـي تمـوج بهـا المعـاني داخـل الـنص، عنـدما يصـبح مرتكـزا يتكـئ عليـه الـنص فـي مكموناتـه وعلاقاتـه إذا اتّسـم التقابـل بـين ثنائيـات الـنص بالحركـة والتـوتر، وهـي نزعـة المتقـابلين إلـى التباعـد أو التقـارب لدرجـة ينعـدم أو يكـاد ينعـدم معهـا التـوتر، أو يتضـافران وينسـجمان للتعبيـر عـن معنـى واحـد، وقـد تنوعـت المقـابلات فـي الـنصّ مـا بـين التنـاقض (لا ربـا... ربـا) والتضـاد اللفظـي (يحرِّمونـه... يحلّونـه، لكـم... علـيكم) والتقابـل المعنـوي (اعتصـمتم بـه... لـن تضـلّوا)، وتهـدف هـذه العمليـة إلـى مقارنـة تفاضـلية بـين الثنائيـات المتقابلـة، وهـذه المقاربـة تسير وفق ثلاثة خطوط هي: **(المهيئات، والأدوات، والبواعث):**

- **المهيئـات:** الترغيـب والترهيـب، فلـم يركـز الرسـول (صـلى الله عليـه وسـلم) فـي خطبتـه علـى أمـور الآخـرة – علـى اهميتهـا – بقـدر مـا ركـز علـى شـئون الـدنيا، فقـد ذكـرهم انهـم سـيلقون ربهـم فيسـالهم عـن أعمـالهم، ولا تكـاد الخطبـة تـذكر مـن أمـور الاخـرة شـيئا سـوى ذلـك، أمّـا ماعـدا ذلـك فقـد عالجـت شـؤون الحيـاة الـدنيا، فـان صـلاح الآخـرة مرهـون بإصـلاح الـدنيا، وعـرض كـلّ هـذا مـن خـلال حديثـه عـن حـقّ حرمـة الـدم، والامـوال، والعـرض، والـزوج، والزوجـة، والمسـاواة بـين النـاس، والارث، والنسـب ... الـخ، وعـدم المساس بهذه الحقوق.
- **الأدوات:** مـا علـق فـي ذاكـرة المتلقـي مـن صـور وخبـرات سـابقة حـول مـا عـرض مـن حقـوق فـي المهيئـات، فالتقابـل يعمـل علـى تتبّـع صـورة التجـاذب التـي تقـوم بهـا هـذه الأشياء عن طريق التداعي.

- **البواعث:** حاجة الإنسان إلى الاستقرار والعيش في مجتمع سويّ سليم، يضمن حقّ التكافل بين الجميع، فالتقابل بين هذه الثنائيات يمثل الصراع الذي هو الطابع الأساس، والجوهري في التقابل بين الطرفين، وهو صراع يعتمد على البرهنة للتأثير في المتلقي.

ليختم الرسول (صلى الله عليه وسلم) كلامه بمبدأ مهم وهو: على الداعية البلاغ، وليس عليه النتائج، اذ يلقي التبعة في النهاية على المتلقي بعد أن بلَّغ ما عليه بأنهم سيلقون ربهم، ويسألهم عن أعمالهم، بقرينة (اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد)؛ لتتناسب هذه الخاتمة مع حسن الابتداء بقوله (صلى الله عليه وسلم): أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري، لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً... إذ ((أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم، ونجد أنّ خطبة الرسول(صلى الله عليه وسلم) قد ارتكزت على هذا الأسلوب، وقد جاء الاستفهام في هذا الموضع استفهاما مجازيا، تصوريا بالحرف (هل)، وهو مالا يحتاج إلى جواب، دلالة وشاهدا على تبليغه، وصدق دعواه، والاستفهام في هذا المقام ممّا عبَّر عنه السكاكي بقوله: ((ان الاستفهام طلب وليس بخفي ان الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك شأنه، لا كما وجوده وعدمه عندك بمنزلة))[1] واستعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) لأسلوب الاستفهام تفعيلا للحوار، اذ يعدّ الحوار أداة لتعزيز آليات التواصل بين الناس، وله أهمية في عملية التبليغ والارشاد، فشدَّ انتباه السامع، وجعله أكثر إقبالا على المتابعة؛ لتأتي الإجابة بنعم (**فذكر لي أن الناس قالوا: اللهُمَّ نعم. فقال رسول الله ((صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدْ.))** وهذا يدلّ على قوّة حجة التبليغ، وتأثيره في أذهان المتلقين، وهو المقطع الوحيد الذي استجوب فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه، فأجابوه (بنعم)، وفي هذا إشارة واضحة إلى أهمية مضمون الخطاب، وشعوره (صلى الله عليه وسلم) بدنو أجله، فاشترك مطلع الخطبة مع خاتمتها في رسم الجو العام النفسي للنص

(١) مفتاح العلوم /٤٢٧

التـي تتناسـب مـع مقـام الخطبـة، مقـام الرحمـة، ومقـام الإرشـاد، ومقـام التعلـيم، ومقـام الـوداع أيضا.

الخاتمة :

خطبـة حجـة الـوداع تمثـل أُنموذجـا فريـدا للتعـايش الانسـاني وحمايـة حقـوق الانسـان رسـخ فيهـا ((صـلى الله عليـه وسـلم)) القـيم الانسـانية فـي اسـمى معانيهـا ، والفنـون البلاغيـة فيهـا لـم تكـن مقصـودة لـذاتها وانمـا هـي وسـائل فرضـها الموقـف الـذي يتحـدث فيـه ((صـلى الله عليه وسلم)) اذ يلمس بحسه الفطري ما يتطلّبه الموقف من هذه الفنون .

المصادر والمراجع

١. إعجاز القران والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العربي، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني (٧٣٩هـ)، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الأجيال، ط٣، بيروت .

٣. ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي، محمود عبد الوهاب، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٣٦٩) دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٥م.

٤. الحديث من الوجهة البلاغية، عزّ الدين السيد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥. خطبة الوداع، دراسة بلاغية تحليلية، د. رشيد جليل فالح، مجلة آداب الرافدين، ع١٣، ١٩٨١/٤، كلية الآداب، جامعة الموصل .

٦. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.

٧. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (د.ت)، (د. ط) .

٨. في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، د. خالد حسين حسين، دار التكوين، (د.ت)، (د. ط) .

٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور(٧١١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت .

١٠. لغة الحوار وأثرها على السلم الاجتماعي، مي عمر نايف، بحث مقدم الى مؤتمر السلم الاجتماعي من منظور اسلامي، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠١٣م.

١١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٢. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكي (٦٢٦هـ)، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية .

REFERENCES AND SOURSES:

1. Iʾjaaz Al-Quraan wal-Balaaghah An-Nabawiyyah, Mostafa Sadiq Al-Rafiʾee, Dar Al-Kutub Al-ʾArabi, Beirut, 8th ed., 2005.
2. **Al-Eedhaah fi ʾUloom Al-Balaaghah,** Jalaal Al-Deen Al-Qazweeni (739 AH.), revised by: Abdulmunʾim Khafaaji, Dar Al-Ajyaal, 3rd ed., Beirut.
3. Thurayyah Al-Nass: Madkhal li-Diraassat Al-ʾNwaan Al-Qassassi, Mahmood Abdulwahhaab, Silsilat Al-Mawsooʾah Al-Sagheerah (369), Dar Al-Shuʾoon Al-Thaqaafiyyah, Baghdad, 1st ed., 1995.
4. **Al-Hadeeth min Al-Wijhah Al-Balaaghiyyah,** ʾEzz Al-Deen As-Sayyid, Dar At-Tibaaʾah Al-Muhammadiyyah, Cairo, 1973.
5. Khutbat Al-Wadaaʾ, Diraassah Balaaghiyyah Tahleeliyyah, Dr. Rasheed Jaleel Talih, Majallat Aadaab Al-Rafidain, No. 13, 4/1981, College of Arts, University of Mosul.
6. As-Seerah An-Nabawiyyah, Ibn Hishaam, Revised by: Mustafa As-Saqqa, Ibraheem Al-Abyaari, Abdul-Habeez Shalabi, Cairo, 1955.
7. As-Sihaah, Ismaʾeel bin Hammad Al-Jawhari (393 AH.), Revised by: Ahmed Abdul-Ghafoor ʾAttaar, Dar Al-ʾIlim lil-Malaayeen (n.d.), (n. ed.).
8. **Fi Nazariyyat Al-ʾUnwaan: Mughaamarah Ta'weeliyyah fi Shu'oon Al-Atabah Al-Nassiyyah,** Dr. Khalid Hussein Hussein, Dar Al-Takween, (n.d.), (n. ed.).
9. **Lissaan Al-ʾArab,** Mohammad bin Mukarram bin Ali bin Manzoor (711 AH.), Dar Saadir, 3rd ed., Beirut.
10. **Lughat Al-Hiwaar wa-Atharuha ʾAla As-Silm Al-Jtimaaʾee,** May Omar Nayif, Research Submitted to the Conference of Social Peace from Isalmic Perspective, Jaamiʾat An-Najaah Al-Wataniyyah, Palestine, 2013.
11. Muʾjam Maqaayyis Al-Lughah, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris (395 AH.), Revised by: Abdus-Salaam Haaroon, Dar Al-Fikr, 1979.
12. **Miftaah Al-ʾUloom,** Abu Yaʾqoob Yousuf As-Sakkaki (626 AH.), Revised, Prefaced, and indexed by: Dr. Abdul-Hameed Hindaawi, Dar Al-Kutub Al-ʾLmiyyah.